أمّي.. وقوافي المحبّة العظيمة

| منال محمد يوسف

أمّي
يا ملكوت الحبِ والطيبِ والألفة..
يا حكاية تُروى وتقول: في البدء كانت الأم «أمّي» كانت تُمثل كلّ عناوينَ الطيبة..
وكنا نُلقي السّلام على وقتك يا أمّي..
على فيافي ظلّكِ القدسي، ورهافة قمركِ المشتاق.
على دروبٍ كانت شائكة لولا عطر وردك، ولولا شموس ودّك الرحيم، لولا ذاك الشوق إذ يشتاق بوارق العطر ورحيق الأزهارِ يشتاقُ بلاغة الطيبة وأنت سرمد وجهه الجميل، يشتاقُ «عظمة المَحبّة أن فاضَ خيرها وتجلّى بكِ، فيض المحبّة وخير الأنهار».
تجلّى بك عطراً تنتشي بجماله «قصائد العطر وقوارير الريحان».
ما أجملكِ يا أمّي.. والصبحُ يُشرقُ من أقحوانَ الدعاء عندما تتلفظين به.. والضّوء يحطّ على أرجوحة قولك وما أجملك!
وأنت تهدين الوقت سرّ الأسرار وعظمة الجمَال المكنون إذ فاضَ.
أنت حكاية أخرى مِن صبر الأيام.. وترانيل من المجد إذ قُدّس وقته المعطاء، وانهمر قمحه من ثوبِ الزّمان الفضفاض.
كأنه وأنتِ يا «أمّي» الكوثر وأفياء ظلّه الأجمل، ومجدليات مُطّهرة من قبل التكوين، وأناشيد من مطرٍ أخضر دائم الحبِّ والمودّة وهائم الحنان ما زلت تمنحين سر البقاء وتُصاغ من سرّ محبتك معزوفة الكلام.. وترسمين يا أمّي لغة تقدّس جمالها في ثنايا الرّوح والوجدان، ما زلت غصن الندى إذ نادى: أنت أيتها «البتول».. يا من تُسقي بالحبِ والمحبة شتول الريحان.. يا من تمدّ يدها وتوزع القمح والبخور والمرجان.
وتنثر أناشيد الحبق على كلّ الدروب، والحبق يشتاقُ «عطرك وفلسفات الاخضرار» يشتاقُ أن يستوحي من «وهج صبرك» وقد أنبت الدهر في راحتك «تواريخ التقاء» وأنبتَ سنبله الغضّ بينَ حروف كلّ قصيدة عصماء..
واستفاق كلّ فجرٍ على لحنّ صوتكِ، وأقام صلاة طوره من أجلك..
وأثمرَ الشجنُ من عندك نور العاطفة الأبدية نور الأشجان وكأنه نوارها الأزليّ إذ حادثه الشوق يوماً وإليكِ تتجلّى «عظمة الأشواقِ».
ويتدلّ الضّوء يسربل أعنابه من صبركِ «يا ريحانة الحياة».. وعطر الريحان..
ويا أيتها الأم التي تُشبه «الأرض وتراتيل العطاء»..
أيتها القصيدة المكتوبة بطهرِ الأيام.. أيتها المليكة الممجّدة بين ثنايا الروحِ يا رفيعة المقام أنت تُمثلين مجدليات الحبِّ الأبديّ و«لغات الإشراق»، وتمتثل بكِ ضفاف الوعد الصادق الصدوق وجمالُ الضفاف وأخيلة النور الذي ما يزال ينسج بها «أجنحة المحبة والوئام» وما زلت تمثلين خبز الحنان المُقدّس و«تنّور الأعياد» الذي يعجنُ قداسة كلماتك وعظمة الحروف إذ تقدّس نطقُ الكلمات بهما «ولاح فجر الأحلام»..
ولاحَ ظل وقتكِ الفردوسيّ يُلقيّ «سلامه على جراحات العمر» ويُضيء مدارات الأوقات.
لاح «كنور أم الشهداء» التي تُجالس تربة الأحباب كقنديلٍ خُلق من مرام الصبر والأحزان..
لاح بهاء نورك ينسيني عجز الأيام ويخلقُ في قصيدة الشيء الإعجازي.
وقد خُلقَ «النُّور» من أجلكِ يا أمّي وأصبح عطر المحبّة يُنثرُ على وجه الأزمان وأصبح الأمر العجائبي يسألُ: ما سرك يا أمّي.. وما سرّ الشموس وفلسفة الأنوار، وأنت مُلتقى الأشياء الجميلة وسرمد الجمَال والأشياء وخيرٌ من يستحق «حروف التعظيم والامتنان».
وأنت «السّلام المهيمن في كلّ الأرواح ..... وأعظم نعمة من ربِّ السماءِ».

تباينت صورة الأم بين مسلسل وآخر

الدراما السورية أبحرت في الأمومة.. فهل أعطت الأم حقها؟

من مسلسل «أبناء وأمهات»

من مسلسل «وراء الشمس»

| وائل العدس

تجدد الحديث في شهر آذار من كل عام عن الأم في الدراما السورية وطريقة إظهارها ومعالجتها للقضايا الاجتماعية وأسلوب تربيتها مع أطفالها وشكلها العام الذي لم يخل منها عمل درامي واحد.

الدراما السورية أبحرت في الأمومة وخصصت أعمالاً كاملة تحاكي واقع الأمهات ومعاناتهن في عدة أعمال كمسلسل «أمهات»، وهو عمل اجتماعي تناولت كل حلقة من حلقاته حياة أم عظيمة قدمت من خلال عطاءاتها ونبلها دروساً حقيقية في التضحية والقيم.

ولم يكن مسلسل «أبناء وأمهات» بعيداً عن القضية، بل طرح عبر حلقاته الثلاثين قصصاً متنوعة عن علاقة الأبناء بأمهاتهم وما يرافق ذلك من مشاكل ومعاناة.

ولكن هل أعطت الدراما هذه الأم حقها؟ أم اعتبرتها شخصية جانبية بعيدة عن التأثير على الحبكة الدرامية؟ وهل مازال الاعتقاد الخاطئ ينصب نحو الأم على اعتبارها كائناً ضعيفاً تتغلب مشاعرها الفياضة على رجاحة عقلها.

يرى البعض أن صورة الأم في معظم الأعمال لم تتغير وغلب عليها التنميط ضمن أطر معينة، لأن الكتّاب اعتبروا أن الأم لا تتغير بين عمل وآخر إلا باللباس والمستوى الثقافي والمادي، ناسين أن صفات الأم تطورت شكلاً ومضموناً عبر الزمن، بمعنى أن الدراما عجزت عن مواكبة التطورات التي طرأت على الأم السورية والعربية.

وعلى النقيض تماماً، يقع بعض الكتّاب في الفخ عندما يحاولون إخراج الأم من عباءتها، فتتحول الأم في سطورهم من المرأة الطيبة إلى العدوانية التي تتآمر على من حولها وتحاول العزف على وتر التحريض على الجنس الآخر، كما تحاول الإيقاع بزوج ابنتها، والمثال شخصية «فريال» التي أدتها الفنانة وفاء موصللي في مسلسل «باب الحارة» والتي ساهمت في طلاق ابنتها لإشباع غريزتها في الثرثرة ودس الدسائس.

الأم الضعيفة

وسط الزحام الكبير من الأعمال الدرامية، تباينت صورة الأم بين عمل وآخر، فظهرت في مسلسلات البيئة الشامية وكأنها عبارة عن زوج مطيعة ومضطهدة وطباخة ماهرة ومربية جيدة، على حين يتوقف دورها خارج المنزل عند تنظيم الاستقبالات وحضور المناسبات الاجتماعية والذهاب إلى حمام السوق ونشر النميمة، لكنها في الوقت ذاته حماة قاسية وفضولية تتفنن بالتحكم بزوج ابنها.

أي أن الدراما السورية أظهرت الأم في العصر القديم وكأنها بلا حول ولا قوة، بل صورها بأنها بعيدة كل البعد عما يحصل من حولها من مشاكل لدرجة السذاجة، وأكثر ما يمكنها فعله هو قراءة بعض التعويذات لرد العين عن منزلها.

وتبدو شخصية «أم عصام» في مسلسل باب الحارة الاستثناء الوحيد، فقدمت الممثلة صباح الجزائري شخصية متوازنة بين القوة والحنان، بل متمردة على واقعها لدرجة أوصلها عصيانها لأوامر زوجها إلى الطلاق المتكرر.

وفي مسلسل «أيام الصالحية» يعيش الرجال في عالم من الشهامة والرجولة على حين تعيش النساء في عالم مختلف ينحصر في غرف النوم وإرضاء الزوج وتنظيم الاستقبالات.

وتفاقمت أعمال البيئة الشامية الأمهات العظيمات المثقفات اللواتي كان لهن أدوار مهمة في السياسة والعلوم والطب والثقافة.. إلخ.

وبعيداً عن العصر القديم فقد أبرزت بعض الأعمال الدرامية ضعف الأمهات وانحصار أدوارهن على المطبخ كالشخصية التي أدتها الفنانة سمر سامي في مسلسل «أحلام كبيرة» الذي صور الأم المسكينة البسيطة التي لا تفقه بكل ما يدور حولها لدرجة أنها فقدت هدفها في الحياة، والسؤال لماذا؟ ألم يرَ الكاتب الأمهات الطبيبات والشاعرات والدبلوماسيات؟

أمومة فياضة

عند الحديث عن الأم لا بد لنا من ذكر الفنانة الكبيرة منى واصف التي برعت في تأدية أدوار الأم عبر سلسلة أعمال عالقة في الأذهان، بدءاً بـ«نهاية رجل شجاع» ومروراً بـ«بكرا أحلى» و«أمهات» وليس انتهاءً بمسلسلات «باب الحارة» و«حاجز الصمت» و«الولادة من الخاصرة» وغيرها الكثير.

تطل واصفُ في الدراما بأمومتها الفياضة المستمدة من أمومتها الحقيقية ويوجهها الطبيب الحاني وعطائها المتدفق، لذلك ظهرت في الدراما السورية وكأنها الأم الأكثر دفئاً وصدقاً.

رسخت شخصية واصف في عقول الأجيال السابقة والحالية، وعبّرت عن مثال حي للأم القوية والصبورة والمثالية.

الأم العصرية

وعلى الجانب الآخر، لم تغفل بعض الأعمال الاجتماعية المعاصرة دور الأم الإيجابي في المجتمع، كالدور الذي قدمته الممثلة سلمى المصري في مسلسل «أشواك ناعمة»، حيث ظهرت بدور الأم الأنيقة والحريصة على الظهور المتجدد المواكب للعصر، كل ذلك لم يمنعها من لعب دور آخر يتمثل بالإرشاد النفسي لطالباتها وأبنائها، بل باتت متطورة أكثر لتكون الزوج المتكاملة وربة المنزل التي تحافظ على عائلتها بأسلوب راق ومتحضر، وقد ظهرت أيضاً كأم خفيفة الظل في مسلسل «عائلتي وأنا» مع الفنان دريد لحام.

الأم القوية

قدمت الفنانة نادين خوري في مسلسل «وراء الشمس» شخصية الأم المختلفة في كل زواياها والتي تعيش معاناة يومية مع ابنها المصاب بـ«متلازمة الداون»، وفي كيفية التعامل مع الواقع المؤلم والتأقلم معه، معبرة عن حنانها الذي يصل في بعض الأحيان إلى حد المبالغة، لكنها نجحت في بث الأمل في قلوب كل الأمهات اللواتي يربين أبناءهن من ذوي الاحتياجات الخاصة.

ولا تختلف شخصية «أم بدر» التي أدتها منى واصف كثيراً، فهي أم لابن مصاب بمرض التوحد، لكنها تتعامل معه بكل شفافية وعفوية مقدمة له حنان الأم الذي لا ينضب.

الفنانة ضحى الدبس كانت في مسلسل «الشمس تشرق من جديد» أماً لمراهق مصاب بالشلل، لكنها أظهرت صورة الأم القوية التي لا تنكسر رغم الظروف، ونجحت في زج ابنها في المجتمع من دون أن تشعره أنه ينقص عن غيره ولو بشعرة.

من مسلسل «أشواك ناعمة»

من مسلسل «أحلام كبيرة»

معرض تشكيلي في صالة الشعب بمناسبة عيد الأم

أبو الشامات لـ«الوطن» المرأة هي أساس بناء الإنسان الناجح والفعال في المجتمع

| مصعب أيوب

المرأة جزء جوهري في المجتمع وأحد أهم مفاصل العلاقات الناجحة ولاسيما من خلال مساهمتها في تطوير المجتمعات وتنميتها بارتباطها الوثيق بالعلم والمعرفة وكذلك بسبب دورها العظيم والنبيل في تنشئة أسرة مترابطة متحابة فيما بينها. وبمناسبة يوم المرأة العالمي وعيد الأم أقامت جمعية شموع السلام برعاية اتحاد الفنانين التشكيليين معرضاً فنياً في صالة الشعب في دمشق.

اللبنة الأولى للنجاح

رئيس اتحاد الفنانين التشكيليين عرفان أبو الشامات في تصريح خاص لـ«الوطن» أشار إلى أهمية تخليد ذكرى المرأة لما لذلك من إبراز لأهميتها على اختلاف الجوانب التي تعمل فيها سواء في البيت أم الحقل أو المجتمعات العلمية والثقافية، فهي مسؤولة عن بناء الإنسان الناجح والفعال في المجتمع وعن توجيهه نحو الصواب، إضافة إلى أنها تقدم الأجيال الصاعدة للوطن ولاسيما بعد وصولها للمراتب العليا في التعليم والمهن.

ونوه بضرورة تسليط الضوء على المرأة في كل المفاصل سواء الثقافية أم العائلية أو المجتمعية وغيرها راجياً لها المزيد من التميز والارتقاء، لأنها أكدت على دورها المهم في الصمود والوقوف جنباً إلى جنب مع الرجل في مواجهة الأزمات بكل جدارة.

منصة للفن

رئيسة جمعية شموع السلام لينا رزق شاركت بثلاث لوحات، وأوضحت لـ«الوطن» أن التعاون مع اتحاد الفنانين التشكيليين قديم ومستمر وواجب علينا أن نصل بالفن إلى الجميع ويأخذ الفنان فرصته ليثبت نفسه، كذلك فإن المعارض نوع من التواصل بين الفنانين على وجه العموم ما يسهم في تبادل الخبرات والثقافات.

وقالت رزق: «المعرض الفني يعد منصة لاستضافة الفن والتصاميم والعروض المختلفة ولسير أغوار الجمال الملموس وغير الملموس ليس بغية عرض الإنتاجات الثقافية فحسب وإنما للتشجيع على الإبداع ورعايته وتبنيه وإيصال رسالة من خلاله للجمهور».

وأشارت إلى أن لوحاتها المعروضة تعبر عن معاناة المرأة وعظم المهام الملقاة على عاتقها، ففي إحدى اللوحات تصوير لجسم المرأة على أنها جذوع أشجار متمايلة في حركات متنوعة لتجنب التقليدية والثمار والخيرات تكسوها في إشارة إلى أنها مصدر العطاء.

الأم على بساطتها

عضو جمعية شموع السلام نسرين حماد أعربت عن سعادتها في المعرض الذي يعد تحية إجلال للأم وتقديراً لجهودها وتضحياتها، فهي التي ربّت وعلّمت وأعدت الطعام ونظّفت ودرست وتخرجت، وكانت عنصراً صاحب بصمة في المجتمع الذي يناشد كل أبنائه للوقوف جنباً إلى جنب مع بعضهم بعضاً للنهوض به، وتعمدت تسليط الضوء على الأم الريفية التي تملك الطاقة الجبارة للعطاء مهما تقدمت في السن كذلك تستطيع الابتسام رغم ثقل الحمل الملقى عليها بكل محبة وسعادة، وأضافت: إنها جسدت المرأة في لوحاتها الثلاث بأسلوب بسيط وقريب لذهن المتلقي لأن الأم بسيطة لا تتصنع ولا تتكلف تعطي ما استطاعت وتقدم ما تملك.

مشاركون

ميسون صيداوي في إحدى لوحاتها التي رسمتها بتقنية «الإكريليك» اختارت العين البشرية وأفادت أنها استلهمت فكرة اللوحة من حادثة الزلزال الأخير، ولاسيما أن الأنظار كلها اتجهت إلى سورية لترقب كل تطور وكل حدث لحظة بلحظة والعين هي من تظهر الحزن والألم، فتعمدت رسم خريطة سورية في بؤبؤ العين لتشير إلى أنها أصبحت في عيون الجميع.

وعن سيطرة اللون الأزرق والأخضر على لوحتها تقول صيداوي: إنهما رمز للعطاء والخير وعكست بذلك المساعدات التي أرسلت لسورية والدعم الذي حظيت به.

الفنان أسامة حسين أشار إلى أن المرأة هي الأساس في كل شيء ليس فقط في الرسم واللوحات، مبيناً أن المرأة أينما وجدت تعاني ولابد من الإشادة بمعاناتها هذه، وأضاف: إنه تعمد إضفاء طابع العالمية على لوحته لتمزج بين الأديان والطوائف، وبعض الرموز تبرز الأمل والمستقبل المشرق.

وكان من أهم اللوحات التي شاركت لوحة للفنانة ميرفت خوري التي جسدت فيها الركام الذي خلفه الزلزال وحالة الفوضى التي أعقبت ذلك، وقد اقتنتها السفارة اليمنية في دمشق لمصلحة ضحايا الزلزال.

كما ضم المعرض قرابة ٤٠ لوحة في موضوعات مختلفة تنوعت بين دعم المرأة والأم وتمجيد ما تبذله وبين الطبيعة والتأملات والبحر.

برجك اليوم 03/21

نجلاء قباني

الحمل

ابتعد عن الثرثرة والقيل والقال، تجنب الأوهام ولا تصدق أناساً لا تعرفهم فقد يحاولون التأثير عليك بأخبار مزعجة أو غير موثقة فتأكد مما يقال.
عاطفياً: اليوم أنت نزق وهذا يجعلك عصبياً قليلاً أو حساساً أو غيوراً وقد تأخذ قرارات خاطئة.

الثور

تحركات جيدة لترتب أمورك على الصعيد العائلي والعاطفي وقد تجتمع في مناسبة سعيدة مع أشخاص أنت تحبهم وافتقدتهم في الأيام السابقة عائلياً وعاطفياً.. تصالحهم.. أو تغفر لهم.
عاطفياً: ولادة، أو خطبة أو فرح في أمورك الشخصية أو العاطفية أو تفرح لإنجاز عائلي.

الجوزاء

قد تتضايق ممن حولك فهم يبتعدون عن الواقعية وقد تستاء من تصرفات صغيرة فقد تظن أنك تبدو منفعلاً في أعين بعض ممن حولك لكني أؤكد لك أن شعورك عابر.
عاطفياً: يوم للمشاكل وغالباً ستكون عائلية ما يجعلك عصبياً وذا مزاج رديء فاحذر الصراحة الجارحة.

السرطان
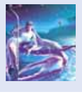
قد تعرف اليوم نجاحاً بعد نزاع أو تنتصر في قضية تهمك وقد تدرك بحدسك موطن الخطأ وتحاول إصلاحه والمحيط يساعدك وحتى الحظوظ مساعدة لإقناع من حولك بمواهبك.
عاطفياً: أنت في أفضل حالاتك وتحاول إصلاح كل الأخطاء سواء في تواصل أسري أم في أفراح عائلية.

الأسد

الأمم اليوم أنك تشعر بمحبة أهلك أو أصدقائك والحقيقة أنهم يقفون إلى جانب قراراتك ويؤيدونها فاستفد من الظروف لترتب أمورك ولتستدد إلى محبة المحيطين بك.
عاطفياً: أنت تفكر في أمورك العاطفية والعائلية وتذكر أننا نحتاج لكلام الحب أو الاهتمام بالشريك.

العذراء

قد تضخم أمورك الصغيرة واستشر من تحب وكن لطيفاً في التعامل أوفي الحوار فالعقبات قد ترافقك اليوم وهناك تأجيل لما اعتزمت القيام به فكن صبوراً وهادئاً.
عاطفياً: احذر القرارات غير المدروسة أو الصراحة الجارحة لأنها قد تجرك لحوارات لا تلزمك.

الميزان

الفترة ممتلئة بالتناقضات لدرجة أنك قد تشعر بساعة أنك في القمة من فرط السعادة والفرح وبساعة وكأنك في الحضيض من فرط التعب والإحباط فلا تعط وقتاً لأمور لا تلزمك.
عاطفياً: أنت تمنح المحبة والاهتمام والوقت الكافي واللازم لأمورك العائلية أو للشريك العاطفي وهو شهر جيد لإعلان مهم قد يحمل الفرح إلى حياتك.

العقرب

أنت تميل إلى النقاش لوضع وجهة نظرك قيد التطبيق وأنا أشد على يديك فالحظوظ ملائمة لكل جديد فتأثيرك على عائلتك كبير وكلمتك مسموعة وهم الملجأ الأمين والحضن الدافئ لكل مشاعرك الحميمة وهم سبب سعادتك الحقيقية.
عاطفياً: تنعم بجو من الشعبية هذه الفترة والحقيقة أن هذا العام أصلاً هو عام التغيرات العائلية إلى الأفضل.

القوس

عليك الحذر وخاصة بالعلاقات المهنية، حافظ على ممتلكاتك وعلى سلامتك وقد تفكر بحسم موضوع داخلي أو عائلي لا تتخذ القرارات قبل التفكير مطولاً.
عاطفياً: حسّن علاقاتك بعيداً عن إهدار الوقت في معاتبات أو نقاشات أو إهمال متعمد من طرفك.

الجدي

اقنع المحيط بكفاءتك وبوجهة نظرك فالحظوظ مساعدة لتغير قدرك نحو ما تتمنى فأنت مليء بالطاقة وتريد الكثير من الإنجاز وكلما كنت مشرقاً كلما حققت ما تريد.
عاطفياً: لا أدري إن كنت قد ارتبطت أو في طريقك فهذا الشهر جيد للارتباط لو كنت ما زلت خالياً.

الدلو

أغلب مشاكلك مالية وقد تدفع على أمور صحية كاستشارات أو مصاريف أضافية غير متوقعة ولم يكن محسوباً حسابها فحافظ على مالك وابتعد عن ما لا يلزم والتزم بالضروري.
عاطفياً: أنت تهتم بقضايا عامة وتفرح لمحبة الشريك وللعلاقات الاجتماعية التي تسعدك.

الحوت
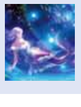
قراراتك حكيمة واليوم مبشر بالحظ السعيد للسير بحياتك نحو تغييرات مفيدة وبناءة فأنت تعيش أوضاعاً استثنائية قد تغير فيها حياتك وقد تقلب الأمور لمصلحتك.
عاطفياً: لا أدري إن كنت قد باركت لك بتغيير أو زواج لأحد أحبائك ولكني متأكدة أن الأوضاع جيدة جداً.